الباب الأول

غـــزوة خيبـــر

الباب الأول

غزوة خيبر

خيبر مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع على بعد ستين أو ثمانين ميلاً من المدينة في جهة الشمال وهي واحة كبيرة خصبة لها نخل كثير، ومزارع واسعة وحصون مرتفعة مقامة بين النخيل والحقول على مرتفعات من الأرض تزيدها حصانة ومناعة.

وكانت اليهود في خيبر يطوون أفئدتهم على البغضاء لخاتم الأنبياء محمد ﷺ وكانوا يتحينون الفرص ليطعنوا الإسلام طعنة في الصميم.

ولما اطمأن رسول الله ﷺ من أقوى أجنحة الأحزاب الثلاثة وأمن منه أمنًا باتًّا بعد الهدنة أراد أن يحاسب الجناحين الباقيين، اليهود وقبائل نجد، حتى يتم الأمن والسلام ويسود الهدوء في المنطقة، ويفرغ المسلمون من الصراع الدامي المتواصل إلى تبليغ رسالة الله والدعوة إليه.

ولما كانت خيبر هي وكرة الدس والتآمر، ومركز الاستفزازات العسكرية ومعدن التحرشات وإثارة الحروب كانت هي الجديرة بالتفات المسلمين أولاً.

وغزوة خيبر كانت من أعظم المعارك الحاسمة في تاريخ الإسلام وهي أطول معركة خاضها الرسول ﷺ وأصحابه الكرام في عهد النبوة.

وآخر معركة انتهى بها الوجود اليهودي الذميم في جزيرة العرب، فطبيعة اليهود غدر وفتك عند المقدرة وهدوء واستكانة عند العجز طبيعة تلازمهم في كل عصر وأوان.

الفصل الأول

المشهد الأول

"يهود خيبر يعدون العدة "

ولقد كانت خيبر مكان تجمع يهود بني قينقاع وبني النضير بعد إخراجهم من المدينة ، ثم كانوا سببًا لتأليب قبائل العرب ، وغدر بني قريظة يوم الأحزاب، ثم أخذوا بالاتصال بالمنافقين ، الطابور الخامس في المجتمع الإسلامي .. ولم يعرف أن يهود بني خيبر قاموا بعمل عدائي مسلح ضد المسلمين حتى السنة الرابعة للهجرة عندما ذهب إليها يهود بني النضير بعد إجلائهم عن المدينة حيث وضعوا خطة لاغتيال النبي ﷺ .. ولكنهم عندما شعروا بأن الجو قد صفا للنبي ﷺ وأنه سوف يحاسبهم واقترب لهم يوم الحساب جلسوا يتشاورون في هذه الأمور ويتعاتبون على ما فرطوا فيه ..

كنانة بن أبي الحقيق :

ليس هذا بوقت عتاب يا معشر اليهود ، قد صار الأمر إلى ما نرى ، قد فرغ محمد من يهود يثرب ، يهود بني قينقاع ، ويهود بني النضير، ويهود بني قريظة وهو سائر إليكم ونازل بساحتكم ، وصانع بكم ما فعله مع بني قريظة .

زيد بن اللصيت " من يهود بني قينقاع " :

أتراه يذبحنا كما فعل مع بني قريظة .

كنانة بن أبي الحقيق :

نعم إنه سيكون الذبح لنا جميعًا وقد تجمعنا من جميع القبائل هنا

زيد بن اللصيت :

فما الرأي يا زعيم اليهود ؟

كنانة بن أبي الحقيق :

نسير إليه بمن معنا من يهود خيبر فلهم عدد كانوا عشرة آلاف مقاتل ونستجلب يهودًا بالشام وفدك ووادي القرى ولا نستعين بأحد من العرب فقد رأيتم في غزوة الخندق ما صنعت بكم العرب - غطفان - بعد أن شرطتم لهم تمر خيبر، نقضوا ذلك وخذلوكم، وطلبوا من محمد بعض تمر الأوس والخزرج وينصرفون عنه ...

مرحب اليهودي :

يا معشر يهود إننا لو غزونا محمدًا في المدينة قبل أن يزحف إلينا كان هذا أفضل . فإننا لو سرنا إليه في عقر داره فنقاتل على ثأر قديم بيننا وبينه .

أبو ياسر بن أخطب :

لماذا تذكرنا يا أخي : إن دم أخي حيي بن أخطب لن أنساه أبدًا وسوف انتقم له في يوم من الأيام .

سلام بن مشكم :

وهل نسينا يا قوم ماذا فعل محمد معنا ونحن بنو النضير يوم أن طردنا من المدينة وطرد قبلنا إخواننا بني قينقاع ؟ إن اليهود لن ينسوا هذه الأيام الصعبة التي فرقت شملنا وجعلتنا فرقا شتى تقاسى قلة العيش والوحدة والغربة.

أبو ياسر بن أخطب :

أنا أود أن أقول : إن فكرة كنانة بن أبي الحُقيق في أن نحاصر المسلمين في يثرب لهي فكرة صائبة .

سلام بن مشكم :

إنـني أعـارض فكـرة الغـزو لأن العـرب قـد أخـبرت محمـدًا وأصـحابه فَأَعَـدُّوا العـدة لـذلك ، أنسـيتم مـا فعلـه في غـزوة الأحـزاب ؟ وكيـف أنهـم حفـروا خنـدقًا باستشـارة سـلمان الفارسـي الـذي كـان يعمـل عبـدًا عنـدنا ؟ ونحـن قـد بعنـاه بـأبخس الأثمـان رغـم حـب اليهـود للمـال .. لـو أننـا لم نبعـه وأبقينـا عليـه لكـان محمـد ومـن معـه الآن في خبر كان .

سلام بن مشكم :

لا تبكـوا علـى اللـبن المسـكوب ، ودعونـا مـن الماضـي فأنـا أرى أن نتحصـن في حصـوننا فهـي ليسـت مثـل مـا كانـت في يثـرب فهـي حصـون منيعـة ومحمـد لا يفكـر في السير إلينا أبدًا لِمَا يعرفه عن حصون خيبر .

ياسر بن أخطب :

نعم إن لدينا هنا في خيبر حصونا وعتادًا وأسلحة كثيرة .

مرحب اليهودي :

نعـم ، ونحـن محـاربون أشـداء ، ونسـتطيع التحصـن في حصـوننا والـدفاع عنهـا فلا يقربها أحد .

سلام بن مشكم :

إنهـم لا يعرفـون كيـف يـأتون إلى هنـا إن الطريـق إلى خيـبر صـعب ولـيس لـدى محمد ومن معه فكرة عن هذا الطريق .

كنانة بن أبي الحقيق :

وهـل يعجـز محمـد في إحضـار دليـل يدلـه علـى طريـق خيـبر إنكـم في سـفاهة مـن القول.. إنه قد هاجر من مكة إلى المدينة ودله على الطريق رجل مشرك.

سلام بن مشكم " في غضب " :

أتعارضني دائمًا يا كنانة في كل ما أقول ؟! فأنت رجل لا تقاتل وليس لك في أمور القتال حتى يؤخذ برأيك .

أبو ياسر بن أخطب :

كيف تقول هذا القول يا سلام أليس هو كبير اليهود الآن والملك علينا.

سلام بن مشكم :

أين كبراؤنا حقًّا الذين كانوا يأخذون برأينا ويستشيروننا في الأمور كلها .. أين كعب بن الأشرف وكعب بن أسد القرظي وحيي بن أخطب وسلام بن أبي الحقيق لقد قتلهم المسلمون .

مرحب اليهودي :

يا معشر يهود ، ليس هذا وقت خلاف دعونا نفكر ، إن محمدًا قد علم وسوف يغزونا أما لو أرسلنا إلى قبائل غطفان وبني أسد وغيرهما حتى يساعدونا في قتال المسلمين وننتصر عليهم في هذه المرة .

أبو ياسر بن أخطب :

لقد أرسلنا بالفعل وأعتقد أن غطفان وبني أسد قد بعثوا بعدة كتائب من رجالهم لنجدتنا بقيادة عيينة بن حصن الفزاري ، وطلحة بن خويلد الأسدي على بني أسد .

كنانة بن أبي الحقيق :

وهلا أرسلنا إليهم ، لنرى كم عدد الجنود الذين جاءوا بهم .

أبو ياسر بن أخطب :

نعم لقد حضر عيينة بن حصن الفزاري كبير غطفان يا سيدي .

عيينة بن حصن :

لقد أتينا بناء على طلبكم لنجدتكم ومعنا أربعة آلاف مقاتل لمساندتكم.

كنانة بن أبي الحقيق :

ويكون عددنا الآن لا يقل عن أحد عشر ألف مقاتل يا مرحب أنت قائد الجيوش وعليك تنظيمهم .

سلام بن مشكم :

لقد أرسلنا إلى بني مرة ألم يحضر منهم أحد ؟

عيينة بن حصن :

لقد أرسل لنا الحارث بن عوف المرى كبيرهم ، وقال لنا لا داعي لأن تتورطوا في مساندة اليهود في خيبر لأن محمدًا نوى أن يهاجمكم ، وقال : بأن هذه المعركة لابد أن تكون خاسرة نهايتها معروفة وهي انهزام اليهود وانتصار المسلمين .

المشهد الثاني

"ابتهاج المسلمين بغزو خيبر"

عندما عاد المسلمون من صلح الحديبية إلى المدينة في شهر المحرم في السنة السابعة من الهجرة دون أن تسمح لهم قريش بدخول مكة والطواف حول البيت - منعت قريش أصحاب رسول الله ﷺ من أداء العمرة وتم الاتفاق في هذا الصلح على وضع الحرب بين الطرفين عشر سنين ، يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض ..الخ ما حدث في صلح الحديبية

وظن اليهود أن نبي الإسلام ﷺ لم يقبل شروط صلح الحديبية المجحفة بالمسلمين إلا لضعف قد أصاب كيان المسلمين، فأرادوا أن يستغلوا هذا الضعف فبعثوا إلى حلفائهم غطفان ليولوهم على حرب رسول الله ﷺ .

وعلم رسول الله ﷺ أن خيبر تتأهب لقتاله وكان قد قال يوم غزوة الأحزاب الآن نغزوهم ولا يغزونا ونخرج إليهم ولا يأتوننا ، وبالفعل قد اعتاد على أن لا ينتظر أحدًا يفاجئه بعدوان على المدينة بل ينطلق إليه ويشتت شمله في عقر داره لذلك قد استنفر الرسول ﷺ من حوله ممن شهد صلح الحديبية يغزون معه خيبر ، وجاء المخلفون عنه في غزوة الحديبية ليخرجوا معه ﷺ رجاء الغنيمة فقال ﷺ " لا تخرجوا معي إلا راغبين في الجهاد فأما الغنيمة فلا "

عامر بن الأكوع :

إن الرسول ﷺ لا يريد أن يخرج معه إلا الذين بايعوه تحت الشجرة في صلح الحديبية

سباع بن عرفطة الغفاري :

ترى ، لماذا اقتصر الخروج على الذين بايعوا الرسول تحت الشجرة ؟

عامر بن الأكوع :

إن المنافقين وضعفاء الإيمان قد تخلفوا عن رسول الله ﷺ في الحديبية ، فلما علموا أن الرسول سوف يخرج لغزو خيبر أرادوا الخروج معه لا من أجل الله ورسوله بل من أجل الحصول على المغانم الكثيرة .

علي بن أبي طالب :

ألم تعلموا بأن عبد الله بن أُبي بن سلول ذهب إلى خيبر وأعلمهم بأن الرسول ﷺ يريد غزوهم ونقل الموقف إلى حلفائه من يهود خيبر الذين كانوا يتوقعون أن النبي ﷺ ينقل المعركة إلى دارهم في خيبر.

عمر بن الخطاب :

آه يا رسول الله ، لو رأيت كيف ابتهج المسلمون وفرحوا فرحاً شديداً عندما أعلنت الذهاب إلى خيبر ، لا من أجل الفتنة ولكن لحرصهم على الجهاد في سبيل الله لنيل إحدى الحسنيين إما النصر وإما لنيل أعلى الدرجات عند الله عزوجل وهي الشهادة .

علي بن أبي طالب :

أما علمتم يا معشر المسلمين بأن الله أنزل على رسوله قرآناً في شأن المخلفين في صلح الحديبية وبيعة الشجرة ؟

عامر بن الأكوع :

وما هذه الآيات حتى نحفظها ونعمل بها ؟

علي بن أبي طالب :

يقول الله تعالى :

﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُواْ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١)

عباد بن بشر الأنصاري:

نعم ، لن ننسى بيعة الشجرة أبدًا عندما أرسل الرسول ﷺ عثمان بن عفان ﷺ إلى قريش يخبرهم بأن الرسول قد أتى معتمرًا فتأخر عثمان ﷺ عن الرسول ، وشاع أن عثمان قد قتلته قريش، فدعانا الرسول ﷺ إلى البيعة فبايعناه على الجهاد وبايعه جماعة منا على الموت .

علي بن أبي طالب:

نعم لن ننسى هذه البيعة ، ولاسيما أن الله عزوجل قد أنزل في ذلك قرآنًا:

﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ ﴾ (٢)

جابر بن عبد الله:

يا معشر المسلمين ، إن رسول الله قد أمر مناديًا ينادي ويقول:

" لا تخرجوا معي إلا راغبين في الجهاد فأما الغنيمة فلا ".

---

١ - سورة الفتح آية ١٥.
٢ - سورة الفتح آية ١٨ ، ١٩.

علي بن أبي طالب:

ولمن سوف يعطي الرسول ﷺ الراية هذه المرة ؟ لقد حملتها في غزوات عديدة وعسى أن أحملها هذه المرة.

جابر بن عبد الله:

ولمن يعطيها الرسول ﷺ إلا لك يا علي.

علي بن أبي طالب :

لقد قال الرسول ﷺ " لأعطين الراية غدًا لرجل يحبه الله ورسوله وأرجو أن أكون أنا الذي يحبه الله ورسوله حقًّا .

عامر بن الأكوع :

أبشر يا علي لقد سأل عنك رسول الله ﷺ وسوف يعطيك الراية وسوف تكون أمامنا في هذه المعركة .

جابر بن عبد الله :

يا علي إن الرسول ﷺ قد حباك بإعطائك الراية .

علي بن أبي طالب :

يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا .

جابر بن عبد الله :

الرسول يقول لك اذهب حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من حمر النعم " رواه البخاري .

عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

هيا يا عامر بن الأكوع . تجهزْ ، حتى تحرك بنا الركب .

عامر بن الأكوع " معتذراً " :

يا رسول الله قد تولى تولى . لم يعد عامرٌ يقول شعرًا .

عمر بن الخطاب :

اسمع وأطع .

عامر بن الأكوع :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

إنا إذا قوم بغوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا

فانزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

عمر بن الخطاب :

رسول الله يقول لك يرحمك ربك وما خص بها رسول الله ﷺ أحداً إلا استشهد وقد وجبت ، والله يا رسول الله لو متعتنا بعامر .

المشهد الثالث

الاستعداد للغزو

كانت قوة جيش المسلمين تبلغ ألفاً وأربعمائة مقاتل ، كلهم حضر الحديبية وكان ضمن هذه القوة مائتا فارس ، وكان هذا أكبر عدد من الفرسان يتوفر لدى المسلمين في جيش يغزون به في تاريخهم حتى ذلك اليوم .. كما سمح الرسول ﷺ لعشرين امرأة من نساء الصحابة بالخروج مع الجيش لمساعدة المحاربين في الإسعاف وإغاثة الجرحى بالماء والطعام وأثناء القتال وما شابه ذلك وكان من بين هؤلاء النسوة : صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ وأم سليم وأم عطية الأنصارية وأم عمارة قالت إحداهن :

يا رسول الله إن نسوة قد أردن الخروج معك ، نُعين المسلمين ما استطعنا .

رسول الله ﷺ يقول :

على بركة الله .

عامر بن الأكوع :

يا رسول الله أتأذن لنسوة لم يخرجن معنا يوم الحديبية هل - يا رسول الله- تعتبرنا في عداد المخلفين وتأخذنا معك في غزوة خيبر ؟ وتأخذ معك يا رسول الله أمنا أم سلمة ؟ فهي كانت يوم الحديبية معك ، فعلى بركة الله .

عمر بن الخطاب :

نعم إن الرسول ﷺ يقول على بركة الله .

علي بن أبي طالب :

إن رسول الله ﷺ قد جعل عباد بن بشر الأنصاري على رأس الحرس النبوي وأمر بتكوين وحدة للاستكشاف والاستطلاع كلها من الفرسان .

عباد بن بشر الأنصاري :

نعم ، لقد أمرني رسول الله ﷺ بذلك ، و بالفعل قد كونت هذه الوحدة للاستطلاع ، ومهمتنا أن نكون في مقدمة الجيش الإسلامي لتطهير الطريق وضمان خلوه وسلامته من كمائن للأعداء والجواسيس والتعرف على أخبارهم .

علي بن أبي طالب :

وفقكم الله يا عباد بن بشر لهذا العمل الشاق ، وأعانكم الله عليه ..

عمر بن الخطاب :

هذا العمل فيه سرية تامة فلا يستطيع أي واحد أن يقوم به إلا عباد بن بشر.

عباد بن بشر :

الحمد لله على ذلك ، وأشكر لكم حسن تقديركم وأشكركم على هذه النصائح الجليلة،

ومشى عباد بن بشر الأنصاري هو وكتيبة الاستكشاف لممارسة عملهم وأثناء قيام عباد بن بشر ودوريته بأعمال الاستكشاف أمام الجيش النبوي ألقوا القبض على رجل من أشجع ، بعد أن اشتبهوا فيه بأنه جاسوس ليهود خيبر.

عباد بن بشر :

انظروا يا قوم إلى هذا الرجل الذي يجلس خلف صخرة هناك إنه يريد أن يتخفى منا فليذهب أحدكم ويلقي القبض عليه وليحاذر ربما أن يكون معه سلاح فيضربه أو يرميه بحجر.

عبد الله بن نعيم :

أنا أقوم بهذا العمل وآتى لك به .

عباد بن بشر:

خذ معك حسيل بن خارجة الأشجعي فهو قد عاهد رسول الله ﷺ أنه سوف يكون لنا دليلاً.

حسيل بن خارجة الأشجعي :

نعم ، لقد قدمت إلى المدينة لجلب متاع أبيعه ، وعندما ذهبت إلى الرسول ﷺ قال لي: يا حسيل هل لك أن أعطيك صاع تمر على أن تدل أصحابي هؤلاء على طريق خيبر ؟

فوافقت بالفعل، وأنا ذاهب مع ابن عمي لنيل هذا الشرف.

وتقدما حتى تم القبض على الرجل .

عبد الله بن نعيم :

هذا هو الرجل يا عباد بن بشر لقد قبضنا عليه .

عباد بن بشر :

من أنت أيها الرجل ؟ ومن أي قبيلة ؟

الجاسوس :

أنا من قبيلة أشجع .

عباد بن بشر :

تعالى يا حسيل أنت وعبد الله هل هذا الرجل من قبيلتكما .

حسيل الأشجعي :

إننا لم نعرفه .

عباد بن بشر :

أيها الرجل ، إذا كنت أشجعيا بالفعل ، فلماذا أتيت إلى هذا الطريق ؟ وأين تذهب ؟ أتريد أن تذهب إلى المدينة حتى تتعرف على أخبار المسلمين؟

الجاسوس: أبدًا لم أُرِدْ ذلك.

عباد بن بشر:

سوف تلقي صنوف الأذى والعذاب إذا لم تعترف.

الجاسوس:

نعم سأتكلم فأنا جاسوس لحساب يهود خيبر وقد أعطوني مالاً حتى آتى إليكم وأعرف أخباركم فقد أرسل لهم عبد الله بن أبي بن سلول بأنكم سوف تذهبون إليهم لمحاربتهم وأخبرهم بأن عددكم قليل وعددهم كثير فلا تخافوا وأمرهم بأن يُدخلوا أموالهم في حصونهم .

عباد بن بشر :- وماذا يفعل هؤلاء اليهود الآن ؟

الجاسوس الأشجعي :

هم يخرجون ويصطفون صفوفًا ثم يقولون مستهزئين : محمد يغزونا ؟ هيهات هيهات فهم واثقين من أنهم يستنصرون عليكم .

عباد بن بشر : وهل انضم لهم أحد من القبائل ؟

الأشجعي :

نعم لقد ذهب كنانة بن أبي الحقيق وهوذة بن قيس إلى حلفانهم من غطفان فاستنصروهم وجعلوا لهم تمر خيبر سنة ولكنهم لم يذهبوا إليهم بعد ولم يدخلوا معهم في حصونهم ، ولكنهم أدخلوا السلاح والطعام الكثير لو حوصروا السنين لكفاهم .

عباد بن بشر :

هيا بنا نذهب إلى رسول الله ﷺ ، لنطلعه على هذه الاعترافات.

عمر بن الخطاب :

يا رسول الله ، دعني أضرب عنقه بالسيف إنه جاسوس .

عباد بن بشر:

لا يا عمر ، لقد جعلت له الآمان، وقد أمرني رسول الله ﷺ أن أمسكه معي لعله أن يسلم .

المشهـــد الرابـــع

" فـي الطريـــق إلـى خيبـــر "

ولما خرج رسول الله ﷺ من المدينة سلك على عصر (جبل) فبنى له فيه مسجدًا، ثم على الصهباء، ثم أقبل بجيشه حتى نزل بواد يقال له الرجيع فنزل بين خيبر وبين غطفان ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله ﷺ، فلما سمعت غطفان بمنزل رسول الله ﷺ من خيبر جمعوا ثم خرجوا ليظاهروا يهود خيبر عليه حتى إذا ساروا مرحلة من مراحل السفر سمعوا خلفهم في أموالهم وأهليهم حسًّا.

عيينة بن حصن :

يا أهل نجد، يا قبيلة غطفان، نحن قوام أربعة آلاف مقاتل، وسوف نجعل محمدًا بيننا وبين أهل خيبر.

طلحة بن خويلد الأسدي :

نعم يا عيينة وأنا معي من بني أسد ما معي من خيبر ونحن نريد أن نجعل المسلمين بين فكي الكماشة بيننا وبين يهود خيبر.

عيينة بن حصن :

أعتقد أن محمدًا قد ذهب هو ومن معه من المسلمين إلى خيبر وكاد أن ينزل بجوار حصونهم.

طلحة بن خويلد الأسدي :

اسمع يا عيينة، إن هناك صريخا وعويلا من خلفكم ويأتي من ناحيتكم، استمع جيدًا.

عيينة بن حصن :

نعم إنه صراخ وصوت مُدَوٍّ يقول لنا بأن كتائب من المسلمين قد زحفوا على ديارنا ..

طلحة بن خويلد الأسدي :

نعم إنه يقول بأن المسلمين على وشك أن يسوقوا أموالكم ونساءكم وذراريكم إلى المدينة .

عيينة بن حصن :

يا قوم ، يا بني غطفان ، انسحبوا وارجعوا إلى بلادنا قبل أن يأخذ المسلمون أموالنا ونساءنا وأولادنا ، ونكون معيرة وسط العرب .

طليحة بن خويلد الأسدي :

وأنا سوف أنسحب وأذهب إلى ديارنا ، ربما علم المسلمون بذلك وذهبوا إلينا

عيينة بن حصن :

نعم سوف نُخَلّى بين المسلمين ويهود خيبر فماذا ينفعنا هذا التمر بعد أن نفقد كل أموالنا ونسائنا وأولادنا .

وعلم رسول الله ﷺ بأن غطفان ترجع هاربة إلى بلادها وتخلي بينهم وبين يهود خيبر .

فقال رسول الله ﷺ :

الله أكبر نُصرت بالرعب .

واستمر النبي ﷺ في زحفه نحو خيبر ...

المسلمون يكبرون : الله أكبر .. الله أكبر .

علي بن أبي طالب :

إن رسول الله ﷺ يقول لكم :

اربعوا على أنفسكم " اربعوا على أنفسكم " فإنكم ما تدعون أصم ولا غائبًا إنما تدعون سميعًا بصيرًا إن الذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته .

عمر بن الخطاب :

يا رسول الله ، لقد أشرفنا على منطقة خيبر فماذا نفعل ؟

علي بن أبي طالب :

إن رسول الله ﷺ يقول لكم قفوا مكانكم ولا يدخل أحد إلى خيبر حتى نُصبح .

عمر بن الخطاب :

نعم إن من سياسة رسول الله ﷺ الحربية إذا غزا قوماً لم يغر بهم أو عليهم حتى يصبح .

علي بن أبي طالب :

إلا إذا اضطر إلى القتال مع العدو بالليل كما حدث يوم الخندق .

أبو بكر الصديق :

كذلك . إذا سمع الرسول ﷺ أذانًا أمسك عن الإغارة وإذا لم يسمع أذانًا أغار

علي بن أبي طالب :

اسمعوا إن رسول الله ﷺ يدعو ربه ويقول : اللهم رب السموات وما أظللن ورب الأرضين وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما أذرين نسألك خير هذه القرية " خيبر " وخير أهلها ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها .

الحباب بن المنذر :

يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أنزلكه الله أم هو الرأي والحرب .

علي بن أبي طالب :

يقول رسول الله ﷺ بل هو الرأي والحرب .

الحباب بن المنذر :

يا رسول الله إن هذا المنزل قريب من حصن (نطاة) وهو حصن منيع وفيه جميع مقاتلي اليهود ، وهم يدرون أحوالنا ولا ندري أحوالهم وسهامهم تصل إلينا وسهامنا لا تصل إليهم .

وأيضًا هذا بين النخلات ومكان غائر عن الأرض وكذلك أرض وخيمة لو أمرت بمكان خال من هذه المفاسد نتخذه معسكرًا لنا يا رسول الله لكان خيرًا.

علي بن أبي طالب : رسول الله ﷺ يقول : الرأي ما أشرت .

عمر بن الخطاب :

هيا بنا يا قوم نتحول إلى مكان آخر إذا أمسينا إن شاء الله .

أبو بكر الصديق :

أين محمد بن مسلمة إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تبحث لنا عن منزل بعيد نذهب إليه .

محمد بن مسلمة :

لقد بحثت عن منزل فوجدت أن أفضل مكان لذلك هو الصخرة فهيا بنا يا قوم نتحول إليها فقد أمسى الليل ونتخذ هذا الموقع معسكرًا .

علي بن أبي طالب :

إن رسول الله ﷺ يريد أن يبني مسجدًا في هذا المكان ، يتخذه للصلاة طيلة مقامنا بخيبر.

محمد بن مسلمة :

هيا بنا يا قوم نفعل ما أمر به رسولنا ﷺ ونبني المسجد في هذا المكان.

الفصل الثاني

المشهـــد الأول

مفاجـأة يهـود خيبـر

ولا غرابـة أن يـأمر الرسـول أصـحابه بـالوقوف أمـام خيـبر ويـدعو ربـه الـذي لا ملجـأ لـه سـواه، فتلـك عادتـه ﷺ لاسـيما أمـام حصـون خيـبر، فالاسـتيلاء علـى حصـونها لـيس بـالأمر السـهل الهـين، فهـي تقـع في منطقـة صـخرية وتربتهـا بركانيـة خصـبة بالنخيـل والحبـوب الغذائيـة ، وكـان أهلـها أعـرف بشـئون الحـرب وأقـوى طوائـف اليهـود بأسًـا وأكثرهـا سـلاحاً، وعنـدها آلات تخريـب ودفـاع عـن الحصـون لكنهم ككل اليهود يغلب عليهم الجبن ولا يحاربون إلا أمام حصونهم

﴿ لَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ.. ﴾ [1]

وعمـي الله علـى يهـود خيـبر فلمـا يعلمـوا إلا والمسـلمون يصـبحون بخيـبر وكـان وصـول الجـيش النبـوي إلى خيـبر لـيلاً .. ولمـا تـنفس الصـبح فـتح اليهـود حصـونهم وغـدوا إلى أعمـالهم معهـم الفئـوس وآلات الزراعـة فلمـا رأوا جـيش المسـلمين أصـابهم الرعب وعادوا إلى حصونهم مسرعين .

هوذة بن قيس :

يـا كنانـة بـن الحقيـق يـا كنانـة بـن الربيـع يـا أبـا ياسـر بـن أخطـب ، يـا معشـر يهـود " محمـد والخمـيس " " محمـد والخمـيس " جـاء محمـد ومعـه الخمـيس " الجيش " .

١ - سورة الحشر من آية ١٤

كنانة بن الربيع :

ماذا دهاك أيها الرجل ؟ وماذا تقول ؟ إن محمدًا لم يكن ليأتي إلينا ، إنا نعرف أنه قد ذهب إلى غطفان .

هوذة بن قيس :

لم يذهب إليهم كما ظننا إنه قد أوهم غطفان فأصيبوا بالرعب فرجعوا إلى بيوتهم .

سلام بن مشكم :

أتقول يا هوذة محمد والخميس معه جيش كبير .

هوذة بن قيس :

نعم لقد أتى محمد ومعه خميساً " جيشاً مكون من خمسة أقسام : "المقدمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب " .

ياسر بن أخطب :

نعم لقد سمعت تكبيرهم ليلة أمس ثم سكتوا ولم أسمع بعدها شيء .

سلام بن مشكم :

إن محمدًا كما نعلم لا يهجم على أي قرية ليلاً ، فإنه ينتظر حتى الصباح كما علمنا عنه فماذا نصنع نحن في هذا الأمر ؟

هوذة بن قيس :

لقد سمعت صوتًا مرتفعًا ينادي : الله أكبر هلكت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين .

أبو ياسر بن أخطب :

والله إنه صوت هو الذي يقول مثل هذا القول البليغ .

كنانة بن الحقيق :

يا معشر يهود ، دعونا من كل هذا ؛ لنستطيع أن نفكر: ماذا نفعل في هذا الأمر ؟

مرحب اليهودي :

ماذا تقولون ؟ سوف نخرج إليهم ونقاتلهم خارج الحصون فإننا لدينا أسلحة كثيرة وعددنا أكثر منهم وسوف نسحقهم على أبواب خيبر.

كنانة بن الربيع :

أنسيت يا مرحب أن الأمر ليس بالسهل وأننا لم نقاتل جميعًا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر.

مرحب اليهودي :

تريد أن تحاربهم من وراء الجدران وأن نتحصن في حصوننا وإذا هاجمونا نقتلهم.

سلام بن مشكم :

كنتم بالأمس لا تصدقون أن محمداً يغزونا وتقولون : محمد يغزونا هيهات هيهات . والآن قد نزل محمد بساحتكم.

ياسر بن أخطب :

ماذا يريد هذا الرجل منا ؟لقد طردنا من يثرب وتركنا ماله ولم يتبق بها يهودي ثم يأتي وراءنا إلى خيبر.

كنانة بن الربيع :

والله إنه من أفعالنا ، لو كنا قد آمنا بمحمد كما أخبرتنا كتبنا لكان خيرًا لنا فقد آمن به الحصين بن سلام وسماه عبد الله بن سلام ، وهو أعلمنا.. وغيره

كنانة بن أبي الحُقيق :

وهل سيظل على هذه الحالة كثيرًا ؟ نوجه اللوم لأنفسنا في وقت لا ينفع فيه الندم !

كنانة بن الربيع :

إننا لا زلت أمامنا الفرص مهيأة لو أرسلنا إلى محمد أننا قد آمنا به ودخلنا دين الإسلام فيتركنا وحالنا ويعفو عنا ونستطيع أن ننجو بأنفسنا وأموالنا وأولادنا .

سلام بن مشكم :

إنه لقول سخيف ، أنسلم لمحمد ونحن عشرة آلاف مقاتل وقد أتي إلينا برجله هو ومن معه من أصحابه ؟!

كنانة بن أبي الحقيق :

حسبنا ما نقول يا سلام بن مشكم لابد أن ننظم أنفسنا ونتحصن في حصوننا لمواجهة محمد والقضاء عليه ونحن لدينا السلاح ولدينا العتاد وعندنا ما يكفينا من طعام وشراب ، زمناً طويلاً حتى ولو حاصرنا سنوات .

هوذة بن قيس:

نخاف أن يقطع محمد النخل كما فعل معنا في يثرب ويحاصرنا حتى نسلم

مرحب اليهودي:

هيا بنا يا معشر يهود ، أين الرماة الذين يرمون بالسهام والنبال من حصون النطاة ؟ وأين الفرسان الذين سيبرزون معي لمقاتلة المسلمين ؟ لأخرجن أنا وأخي الحارث وأخي ياسر لملاقاة المسلمين.

كنانة بن أبي الحقيق:

حسنًا يا معشر يهود ، إنها فرصتكم الأخيرة لو انتصر عليكم محمد وأصحابه فستكون نهايتنا في أرض الجزيرة العربية ولا يدري أحد متى سنعود إليها ؟! وربما لا نعود إليها إلى يوم القيامة .

المشهد الثاني

تهيؤ المسلمين للقتال

تحول الرسول ﷺ لما أمسى إلى الصخرة وأمر الناس بالتحول فتحولوا إليها واتخذوا ذلك الموقع معسكرًا وابتنى رسول الله ﷺ هناك مسجدًا يصلي به طول مقامه بخيبر.

ووعظ الرسول ﷺ المسلمين ورفع الرايات فارتفعت أصواتهم:

يا منصور أمت.. يا منصور أمت.

وكان يهود خيبر في حصونهم يرتجفون.. والمسلمون يتلهفون للقتال وملاقاتهم.. فوعظ الرسول ﷺ عندما لاحظ عليهم التلهف للقتال.

فقال ﷺ :

لا تمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية ، فإنكم لا تدرون ما تبتلون به ، فإن لقيتموه فقولوا " اللهم أنت ربنا وربهم ونواصينا ونواصيهم بيدك وإنما تقتلهم أنت ".

علي بن أبي طالب:

وماذا نفعل يا رسول الله إذا لقينا العدو والتحمت الصفوف ؟

عمر بن الخطاب:

يقول رسول الله ﷺ :

ثم الزموا الأرض جلوسًا ، فإذا غشيكم العدو فانهضوا وكبروا.

محمد بن مسلمة:

يا رسول الله ، إن يهود خيبر يرموننا بالسهام والنبال من حصون النطاة فماذا نفعل ؟

علي بن أبي طالب:

إن رسول الله ﷺ يأمر بقطع نخيل أهل الحصون.

عمر بن الخطاب:

نعم إن رسول الله ﷺ يعلم جيدًا مدى حرص اليهود على المال وهذه الطريقة ربما تجعلهم يستسلمون أو ينزلون على حكم رسول الله ﷺ.

علي بن أبي طالب:

إن اليهود في هذه المرة لا يستسلمون بهوان ولن يستسلموا إلا إذا اقتحمنا عليهم حصونهم.

محمد بن مسلمة:

يا رسول الله ، إننا قد قطعنا أربعمائة نخلة ولم يستسلموا لهذه اللحظة.

علي بن أبي طالب

إن رسول الله ﷺ ينهى عن قطع النخل ويأمر بالتوقف عند هذا الحد.

عمر بن الخطاب :

ليس هناك من بد إلا أن نهجم عليهم ، ونرمي بالسهام والنبال ؛ حتى يخرجوا إلينا.

محمد بن مسلمة:

يا بن الخطاب ، إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تذهب إليهم أنت وجماعة لنرى مدى قوتهم وتناور كيف ندخل إليهم .

عمر بن الخطاب:

هيا بنا يا قوم إلى حصن ناعم لعلنا أن نفعل شيئًا.

سلمة بن الأكوع :

هيا بنا يا عمر لتدخل عليهم ونهجم مرة واحدة.

علي بن أبي طالب:

ماذا بك يا رسول الله ؟

محمد بن مسلمة:

الرسول ﷺ قد أخذته الشقيقة " صداع نصفي " وسوف يدخل ليستريح حتى يعود عمر ومن معه.

سلمة بن الأكوع :

لقد عدنا الآن وهُزمنا ولا نستطيع أن ندخل حصن ناعم لجبن من معنا وخوفهم من اليهود .

عمر بن الخطاب:

ليس بيننا جبان غيرك أنت ومن معك ، ولو تحليتم بالشجاعة ما عدنا هكذا وقد هزمنا.

محمد بن مسلمة:

اسمعوا يا قوم ، إن رسول الله ﷺ يقول:

لأبعثن عليهم رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ويقاتلهم حتى يفتح الله له، ليس بفرار.

سلمة بن الأكوع :

لقد استاء الرسول ﷺ من أفعالنا ، فنحن لم نستطع أن نفعل شيئًا مع يهود خيبر.

محمد بن مسلمة:

أتمنى أن يعطيني الله الراية وأنال هذا الشرف.

أبو بكر الصديق :

أتمنى أن أنال هذا الشرف العظيم.

سلمة بن الأكوع :

المسلمون جميعًا يتمنون ذلك .

محمد بن مسلمة :

أين علي بن أبي طالب ؟ تعال يا علي ، إن رسول الله ﷺ يناديك ، اقترب .

علي بن أبي طالب :

إن بي رمدًا في عيني ولا أستطيع أن أرى .

محمد بن مسلمة:

إن رسول الله ﷺ يقول : ادعوه لي .

سلمة بن الأكوع :

يا علي ، تعال ، فإن رسول الله ﷺ يدعوك إليه.

علي بن أبي طالب:

ماذا تريد يا رسول الله ؟

رسول الله ﷺ يقول:

مالك يا علي ؟

علي بن أبي طالب:

رمدت عيني يا رسول الله.

رسول الله ﷺ يقول :

ادن مني . اقترب مني يا علي.

علي بن أبي طالب :

رأسي في حجرك يا رسول الله ، افْعلْ بعيني ما تريد ، لعل الله أن يشفيني.

رسول الله ﷺ " بعد أن دلك عينيه حتى لم يكن بهما وجع " ثم قال:

خذ درعي فالبسه ، وشد سيفي ذا الغفار في وسطك ، وخذ الراية يا علي، وامشى ولا تلتفت.

علي بن أبي طالب:

يا رسول الله ، علام أقاتل الناس ؟

رسول الله ﷺ يقول :

(قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، فإذا فعلوا ذلك فقد مَنعوا من القتال فيك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى . فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خيرلك من أن تكون لك حمرالنعم.)

المشهد الثالث

يهودي يدل على فتح الحصون

كانت خيبر مقسمة إلى شطرين : الأول منها به خمسة حصون والثاني به ثلاثة حصون .

وكان عمر بن الخطاب قد دخل معهم في قتال واستطاع أن يستخبر أول حصونهم ويعرف كيفية الدخول إليهم وكان قد أخذ معه جماعة من المسلمين وعلى رأسهم محمود بن مسلمة وكان يحارب بلا هوادة حتى أعياه الحرب وثقل السلاح ذهب إلى ظل حصن ناعم ، فرفع مرحب اليهودي وكنانة بن الربيع حجر الرحى بينهما وألقياه عليه فهشم البيضة على رأسه ونزلت جلدة جبينه على وجهه وفقأت عينه فأدركه المسلمون فأتوا به النبي فسوى الجلدة إلى مكانها وعصبه بخرقة فمات من شدة الجراحة ، وجاء أخوه محمد بن مسلمة إلى رسول الله ﷺ **فقال في غيظ :**

يا رسول الله إن اليهود قتلوا أخي محمودًا بن مسلمة وأنا لن أسكت حتى انتقم منهم اليوم.

عمر بن الخطاب :

يا محمد اصبر فسوف ننتصر عليهم ألم تعلم بأن رسول الله ﷺ قال لنا " لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فإنكم لا تدرون ما تبتلون به منهم".

محمد بن مسلمة :

نعم أعرف ذلك ، وقد علمنا إذا لقينا العدو ماذا نقول :

علي بن أبي طالب :

نقول " اللهم أنت ربنا وربهم ونواصينا ونواصيهم بيدك وإنما تقتلهم أنت ، ثم نلزم الأرض ونجلس فإذا غشينا العدو فننهض ونكبر الله أكبر الله أكبر.

محمد بن مسلمة :

أين عثمان بن عفان إن رسول الله ﷺ يريد أن يذهب ليلقي نظرة على معسكر العدو ويريد أن يستخلف عثمان بن عفان على محل المعسكر، وليشرف على الجرحى..

عثمان بن عفان :

السمع والطاعة يا رسول الله.

محمد بن مسلمة :

هيا بنا يا قوم إلى معسكر العدو.

علي بن أبي طالب :

أنظروا كتائب اليهود يتقدمهم ياسر بن أخطب .. خلوا يا معشر الأنصار لينظر رسول الله ﷺ إليهم.

محمد بن مسلمة :

لقد رآهم رسول الله ﷺ وظهر على وجهه الحزن والهم .. ولا أدري لماذا ؟ ربما يكون لكثرة عددهم.

علي بن أبي طالب :

لا تقل هذا ، فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله.

عمر بن الخطاب :

انظروا من هذا الرجل ، إنه غريب ربما يكون يهوديًّا.

محمد بن مسلمة :

نعم إنه يهودي أمسكنا به .

عمر بن الخطاب :

اضربوا عنقه بالسيف .

يهـــودي :

يا عمر لا تضرب عنقي واذهب بي إلى نبيكم حتى أكلمه.

عمر بن الخطاب:

هيا بنا نذهب به إلى رسول الله ﷺ .

محمد بن مسلمة:

انتظروا الرسول ﷺ يصلي.

علي بن أبي طالب:

نعم لقد انتهى الرسول من صلاته ، وسلم لما سمع أصواتنا.

رسول الله ﷺ :

ادخلوا ، ماذا وراءكم ؟

عمر بن الخطاب:

لقد وجدنا هذا اليهودي يتسلل بالليل وطلب مقابلتك يا رسول الله.

رسول الله ﷺ :

ما وراءك ؟

سماك اليهودي :

تؤمنني يا أبا القاسم ؟

رسول الله ﷺ يقول :

نعم .

سماك اليهودي :

خرجت من حصن النطاة من عند قوم يتسللون من الحصن في هذه الليلة .

رسول الله ﷺ يقول :

فأين تذهبون ؟

سماك اليهودي :

إلى الشق يجعلون فيه ذراريهم ويتهيئون للقتال ، وفي هذا الحصن الذي هو الحصن الصعب من حصون النطاة في بيت فيه تحت الأرض منجنيق ودبابات ودروع وسيوف فإذا دخلت الحصن غدًا وأنت تدخله .

رسول الله ﷺ يقول :

إن شاء الله .

سماك اليهودي :

إن شاء الله أوقعتك عليه فإنه لا يعرفه غيري ، وأخرى .

رسول الله ﷺ يقول :

ما هي ؟

سماك اليهودي :

إنها زوجتي .

عمر بن الخطاب :

أخبرني كيف تدخل هذا الحصن ؟

سماك اليهودي :

عندما يستخرج المنجنيق " آلة حربية ترمي بالحجارة وتهدم الحصون " وينصب على الشق .. يدخل رجالكم تحت الدبابات فيحفرون الحصن فتفتحونه من يومكم وكذلك تفعلون بحصون الكتيبة .

محمد بن مسلمة :

لقد فهمنا ماذا نفعل ، وسوف تفتح جميع حصونهم إن شاء الله .

سماك اليهودي :" يتلفت بعينين زائغتين "

يا أبا القاسم احقن دمي.

رسول الله ﷺ يقول:

أنت آمن.

سماك اليهودي:

ولي زوجة فهبها لي يا أبا القاسم.

رسول الله ﷺ يقول:

هي لك.

رسول الله ﷺ يقول:

أما لو دخلت الإسلام.

سماك اليهودي:

أنظرني أيامًا.

المشهد الرابع

الخوف والرعب في معسكر خيبر

لقد تحرك المنافقون على الفور عندما سمعوا أن الرسول قد ذهب لغزوة خيبر، فأرسل إليهم عبد الله بن أبي بن سلول يخبرهم أن محمدًا قادم إليكم فخذوا حذركم ولا تخافوا منه، فهم قليلو العدد، عُزل السلاح .. ولكنهم لم يسمعوا كلام ابن سلول فهو الذي خدعهم أكثر من مرة قذف في قلوبهم الرعب والخوف وأدركوا أن مصيرهم سيكون كمصير من كان قبلهم من اليهود.

ماذا إذن هم فاعلون أمام المسلمين ؟ أمام قوة الإيمان والثقة بنصر الله ؟

فجلسوا يتشاورون في هذا الأمر.

سلام بن مشكم :

يا معشر يهود، ماذا نفعل أمام زحف محمد ؟ وقد خدعنا وفد غطفان ورجع ولا ندري لماذا رجعوا، هل فاوضهم محمد وأصحابه ورَدوا لهم عن الذي وعدناهم به أم ماذا ؟

هوذة بن قيس :

لعلهم قد خافوا من محمد وأصحابه أن يغيروا على أولادهم ونسائهم في غطفان.

كنانة بن الربيع:

لعلهم قد تذكروا ما حدث في غزوة الخندق وما فعله محمد ببني قريظة فخافوا ورجعوا.

أبو ياسر بن أخطب:

دعونا من هذا فنحن أمام الأمر الواقع وإنما هي النهاية إما أن نقضي على المسلمين وإما أن يقضوا علينا.

سلام بن مشكم :

وماذا نفعل يا أبا ياسر وهناك من يذهب إلى محمد ليعلن إسلامه ويخبره عن أخبارنا .

الصعب بن معاذ :

بعد أن خذلتنا غطفان ليس لنا بد إلا أن نواجه محمدًا ومن معه ولابد أن ندافع عن حصوننا ونجعل خط الدفاع الأول من حصن ناعم ..

كنانة بن أبي الربيع :

لقد ذهب سماك إلى محمد وأصحابه كي يخبرهم عن قدراتنا وسوف يعرف محمد منه كيف يفتح حصوننا .

سلام بن مشكم :

لا أعتقد أن يكون هناك يهودي يفعل ما فعله سماك لقد أهدرنا دمه فمن رآه فليقتله ، وغضب الرب عليه إنه خان شعب الله المختار.

كنانة بن الربيع :

ليبلغ الحاضر الغائب : أنه من خان شعب الله المختار فقد أهدرنا دمه زيادة على غضب الرب عليه ولعنته إلى يوم الدين .

أبو ياسر بن أخطب :

يا معشر يهود ، دعونا من ذلك ، فقد قتل أكابرنا على أيدي المسلمين ، وطردنا من يثرب شر طردة ، وقد أتى الدور على خيبر ، فنحن لا يهنأ لنا عيش منذ مجيء محمد إلى يثرب وكأنها ملحمة كتبت على بني إسرائيل .

سلام بن مشكم :

نعم ، لابد وأن نصمد ونستبسل أمام محمد ؛ حتى نستطيع أن نقضي عليه وليتنا كنا غزوناه وذهبنا إليه في يثرب وحاصرناه لعلنا كنا تمكنا من القضاء عليه في عقر داره ، أما وأنه قد غزانا فلابد من القضاء عليه .

مرحب اليهودي:

لأذيقنهم العذاب ألوانًا فإن كانوا قد طردوا إخواننا من بني قينقاع وبني النضير ، وذبحوا إخواننا بني قريظة فنحن خيبر الذين أذاقوا الأعداء مرارة الحرب.

أبو ياسر بن أخطب:

لا تذكرنا يا أخي بما فعله محمد معنا ودعنا نتهيأ للقتال ونستعد لملاقاة العدو.

مرحب اليهودي:

سأتولى أنا وإخوتي الحارث وياسر قيادة الجيش ، والدفاع عن حصن ناعم.

الحارث أخو مرحب:

سوف ألقن محمدًا ومن معه درسًا في فن الحرب والدفاع والمراوغة حتى يعلم من نحن الناس.

ياسر أخو مرحب:

سوف نقتل أصحابه ونأسره ، ونأخذ قرية من قريش ؛ تعوضنا ما خسرناه من حصار وخوف ورعب.

كنانة بن الربيع :

ولابد لنا من حراسة منابع المياه والخزانات تحسبًا لطول مدة الحصار ، ولنجعل الطعام والسمن في حصن الصعب ونقوم بتحصينه جيدًا حتى إذا ما سقط حصن ناعم يكون لدينا وفرة من الطعام تعيننا على مواصلة الصمود عند الحصار.

الصعب بن معاذ :

وأنا قد وضعت خطة للدفاع عن حصني " الصعب " ، ولسوف يكون صعبًا عسيرًا على من يفكر في أن يقترب منه، ولسوف يكون جزاءه القتل أو الحرق وسوف تكون خيبر مقبرة لأولئك الغزاة الذين أتوا إلينا.

سلام بن مشكم :

ليت إخواننا قد فعلوا ما أشرت عليهم به ، لطالما قلت لهم أسلموا وآمنوا بمحمد كما فعل عبد الله بن سلام وغيره ، والله إنه لمكتوب في كتبنا باسمه ووصفه ولكنهم جحدوا هذا الأمر ، وما نحن فيه الآن إلا حصاد ما ارتكبناه من إثم وظلم وافتراء وخداع ونقض للعهود.

الصعب بن معاذ :

قلنا لك يا سلام لا تذكرنا بما مضى حتى نستطيع أن نعد أنفسنا لملاقاة محمد ومن معه.

مرحب اليهودي:

ربما قد سيطر الرعب والخوف على قلبه ؛ بسبب ما وجده من المسلمين من طرد وحرب وقتل .

سلام بن مشكم :

اتتهكمون عليَّ كما تهكم إخوانكم من قبل فوجدوا ما سمعتم عنه وعرفتموه، وإني أخاف عليكم أن يحدث لكم مثل ما حدث لكعب بن الأشرف وسلام ابن أبي الحقيق وحيي بن أخطب وكعب القرظي وكثير وكثير.

الصعب بن معاذ :

هيا بنا يا معشر يهود ، كلٌ إلى موقعه ، وحسبما اتفقنا عليه ولا هوادة مع هذا الرجل ، الذي سفه علينا أحلامنا ، وأفسد علينا ديننا .